دور الفولاكيس فى التراجيديا اليونانية

د . صلاح السيد عبد الحى
مدرس بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية
كلية الآداب – جامعة سوهاج

جذبت شخصيات التراجيديا اليونانية الباحثين والشُراح، حتى أفـردوا لهـا الكثير من الدراسات والتحليلات والتعليقات ؛ وكانت الشخصيات الرئيسية فى تلك المسرحيات التراجيدية من أكثر الشخصيات جاذبية للدراسة والبحث، وجاء كورس المسرحية فى المرتبة الثانية من الاهتمام والدراسة. إلا أن أحداً لم يهـتم بدراسـة الفولاكيس كأحد الشخصيات الموجودة داخل الحدث الدرامى للمسرحية . وإن كانت هناك دراسة فرعية داخل كتاب صدر فى منتصف القرن العشرين، وقد أشار فيـه مؤلفه إلى نوع من أنواع الفولاكيس، وهم الفولاكيس القائمون على حماية القـانون أو الدستور، والمعرفون باسم هيئة النوموفـولاكيس " Nomophylakes " . ومـن خلال دراسة المؤلف لثلاثية الأورستيا " Oresteia " ؛ فقد ألقى الضوء على هـذه الهيئة المؤلفة من سبعة أفراد، والتى كان لها دورها فى حماية القـانون اليونـانى والحفاظ عليه[١]. وعلى إثر هذه الدراسة ظهرت دراسة أخرى تناولـت الدسـتور الأثينى، وألقت الضوء أيضاً على هيئة النوموفولاكيس[٢].

وهكذا، وكما يبدو لى، فلم يكن هناك دراسة واحدة قد أشارت إلى الفولاكيس كطبقة اجتماعية موجودة داخل المجتمع اليونانى، لها أثرها ودورها فـى أحـداث الحياة الاجتماعية عامة، وفى الحدث الدرامى التراجيدى خاصة.

فالشعب اليونانى اجتماعياً كان معظمه من الفلاحين[٣] وعمـال التجـديف ؛

الذين يعملون فى الاسطول اليونانى . وكلاهما – الفلاحون وعمال التجديف – يمكن تسميتهم بالعمال التابعين[٤]. وفى بعض الأحيان كان يتم اللجوء لتجنيد الفلاحين فى خدمة الملك . أما أصحاب الحرف والمهن فقد كان لهم مكانتهم فى المجتمع اليونانى، ولا يمكن أخذهم كالفلاحين فى أعمال الخدمة[٥].

ومن حيث أمن المجتمع وحمايته ؛ كان كل مواطن يونانى مسئول مسئولية شخصية عن حماية نفسه، ثرياً كان أم فقيراً . وإن كان الثرى يستطيع أن يستأجر له، أو يشترى من يقوم على حمايته وحراسته، وشراء أدوات الحماية والحراسة، بينما كان الفقير فى المجتمع اليونانى فى حالة خوف دائم، وترقب وخشية الغرباء[٦].

ولما كان العبيد والأجراء هم القائمون على حماية المجتمع وحراسته، فقد كانت مكانتهم الاجتماعية متدنية جداً .

وفى المسرحيات التراجيدية يظهر العبيد دائماً على المسرح صامتون وبدون ذكر لاسمائهم، وهم يؤدون مهام ووظائف حقيرة . وكذلك كان أمر الفولاكيس، فهم دائماً بلا أسماء[٧].

ورغم رأى البعض فى عدم الاعتماد على التراجيديا اليونانية كمستند يبين حقيقة حياة اليونانيين عامة والأثينيين خاصة[٨]؛ إلا أننا سوف نحاول أن نستنطقها ونُبين من خلالها طبيعة وظيفة الفولاكيس، ودورهم داخل المسرحية التراجيدية خاصة، ومن ثم وضعهم الاجتماعى فى الحياة اليونانية عامة.

ومما هو جدير بالذكر أن اللغة اليونانية القديمة كانت تحتوى على أفعال وأسماء تعنى يحرس ويحمى ويدافع ويراقب، ومن ثم حارس وحامى ومُدافع ومُراقب[٩]، ورغم ذلك نجد أنها مليئة بجرائم القتل وسفك الدماء. وليس هناك قصاص أو انتقام بشرى عادل ممن قام بتلك الجرائم ؛ إلا أنه دائماً ما تؤدى الجريمة والقتل إلى قتل وجريمة أخرى وقتل أخر، وهكذا سلسلة لا تنتهى من جرائم القتل[١٠]. ويحدث كل ذلك داخل أحداث المسرحية وهناك حراس يقفون بحرابهم أو بدروعهم ورماحهم على أبواب القصور والمنازل .

وترجع فترة كتابة المسرحيات التراجيدية – التى لدينا الآن – إلى ما بعد الحروب الفارسية " Persian Wars " وقبل نهاية الحروب البيلوبونيزية " Peloponnesian Wars ". أى الفترة بين معركة ماراثون " Marathon " ٤٩٠ ق.م، و وفاة سوفوكليس ٤٠٦ ق.م[١١]. فلدينا سبع مسرحيات كتبها أيسخيلوس " Aeschylus " (٥٢٥ – ٤٥٦ ق.م)، وسبع مسرحيات كتبها سوفوكليس "Sophocles" (٤٩٥ – ٤٠٥ ق.م)، وتسعة عشر مسرحية كتبها يوريبيديس " Euripides " (٤٨٠ – ٤٠٦ ق.م) . ولدينا مسرحية ساتيرية واحدة للشاعر يوريبيديس[١٢].

ويرى البعض أن الترجيديا اليونانية تقوم فى الأساس على تصوير دناءة وخسة ووضاعة النساء والعبيد والأجانب، ومن ثم فأنها تُقدم حبكة شيقة جذابة وعلاقات شائكة بين شخوصها، الذين يتباينون فى السن والجنس والعرق والمكانة الاجتماعية، فهناك آلهة وملوك ومواطنون وعبيد[١٣].

وجدير بالذكر أن الشاعر التراجيدى أيسخيلوس يستخدم الجذر "-φυλακ " فى مسرحياته أربعة عشر مرة، وهناك ست مرات بالشذرات التى ترجع إليه . بينما يرد ذلك الجذر عند سوفوكليس ثمان مرات ؛ ست بالمسرحيات واثنين بالشذرات. ويرد ست وخمسين مرة عند يوريبيديس منها سبع وثلاثين مرة بمسرحياته، وتسع بشذراته.

بينما يرد المقطع "-φυλασ " ثمانية عشر مرة بمسرحيات أيسخيلوس . منها خمسة عشر مرة بالمسرحيات وثلاث بالشذرات. ويرد تسعة عشر مرة عند سوفوكليس، منها ستة عشر مرة بالمسرحيات وثلاث بالشذرات. بينما يرد ست وثلاثين مرة عند يوريبيديس، منها ثمان وعشرين مرة بالمسرحيات وثمان بالشذرات.

وعلى سبيل المثال نجد أن الكلمة " φύλαξ " قد وردت عند أيسخيلوس خمس مرات، وسبع مرات عند سوفوكليس وعشرة مرات عند يوريبيديس. ولقد وردت عند جميعهم بالمعانى: حارس، مُراقب، شاهد، ديدبان، مُلاحظ، مُدافع عن و حامى و حامل رمح و بواب.

ونجد أيضاً الفعل "φυλάσσω " والذى يعنى يحرس، يراقب، يسهر، يدافع عن، يحمى، يصون، يرعى، يحفظ و يتجنب، قد ورد عند أيسخيلوس ثمانية عشر مرة، وعند سوفوكليس تسعة عشر مرة وست وثلاثين مرة عند يوريبيديس.

هذا غير الكلمات التى تعنى الحراسة الليلية والمراقبة " ἡ φυλακὴ " والأمن والتأمين " ἡ φύλαξις, -εως " .

١) الفولاكيس فى تراجيديات أيسخيلوس:

إن الشاعر التراجيدى أيسخيلوس هو الوحيد الذى بدأ أحداث مسرحية تراجيدية على لسان حارس " ὁ φύλαξ "، وقدّمَ صورة واضحة عن دور ووظيفة الفولاكيس . إذ تبدأ افتتاحية مسرحية أجاممنون " Agamemnon "، والتى كتبها عام ٤٥٨ ق.م، بحارس يقف أعلى قصر الملك أجاممنون، يراقب وينتظر ظهور ضوء الشعلة، والذى يعنى سقوط طروادة ؛ ومن ثم عودة الجيش اليونانى والملك أجاممنون الغائب عن قصره منذ عشرة أعوام[١٤]. ويتحدث الحارس عن مهمته التى يقوم بها منذ عام " ἐτείας μῆκος " وهو واقف أعلى سطح القصر، مثل كلب الحراسة "κυνὸς δίκην " الذى ينام على ذراعه " κοιμώμενος ἄγκαθεν " . فالحارس عند أيسخيلوس ينام واقفاً مستنداً على ذراعه فى وضع غير مُريح تماماً . وأثناء هذه المدة وقيامه بمهمته لمراقبة الشعلة التى تعنى سقوط طروادة " φυλάσσει λαμπάδος τὸ σύμβολον " فقد تعرَّف على النجوم وحركاتها، وهى تتحرك فى كبد السماء ليلاً . ومَرَّ عليه الصيف بحرارته، والشتاء ببرده . وكان الليل أشد أنواع المعاناة له، فليس هناك سرير ينام عليه، ولكنه يظل واقفاً يقظاً مستحماً بقطرات الندى التى تنزل عليه :

ἄστρων κάτοιδα νυκτέρων ὁμήγυριν,

καὶ τοὺς φέροντας χεῖμα καὶ θέρος βροτοῖς

λαμπροὺς δυνάστας, ἐμπρέποντας αἰθέρι

[ἀστέρας, ὅταν φθίνωσιν, ἀντολάς τε τῶν].

.....

εὖτ' ἂν δὲ νυκτίπλαγκτον ἔνδροσόν τ' ἔχων
εὐνὴν ὀνείροις οὐκ ἐπισκοπουμένην
ἐμήν-φόβος γὰρ ἀνθ' ὕπνου παραστατεῖ,
τὸ μὴ βεβαίως βλέφαρα συμβαλεῖν ὕπνω-
ὅταν δ' ἀείδειν ἢ μινύρεσθαι δοκῶ,
ὕπνου τόδ' ἀντίμολπον ἐντέμνων ἄκος,
(Aesch. Agam. 4 – 7, 12 - 17)

" لقد تعرفت على مجموعة نجوم السماء الليلية،
ومن يجلبن الشتاء منها، والسادة منها اللائى يلمعن للبشر
فى الصيف، وهؤلاء النجمات المميزات فى السماء.
ومهما مروا فاننى أعرف أى النجوم من بين هؤلاء.

.....

فعندى فراش مُبلل بالندى غير مريح،
فراش لا تزوره الأحلام .
ان الخوف يصيبنى بالمرض، فبدلاً من النوم أقف منتبها.
وحتى لا يغلق النوم جفون العين تماما،
فاننى أفكر فى أن أغنى أو أندن،
أغنى أغنية بدلاً من النوم " .

ومن خلال كلمات الحارس، استطاع أيسخيلوس أن يلقى الضوء على مدى صعوبة وقسوة المعاناة التى يلقاها الحارس أثناء قيامه بوظيفته . وإن كان هو

مُراقب أكثر منه حارس . إذ أن وظيفته فى الحراسة تتمثل فى مراقبته لسطوع شعلة سقوط مدينة طروادة، وإخبار الملكة كليتمنسترا "Clytemnestra " فقط لاغير.

وفى هذه المسرحية يعود الملك أجاممنون من حرب طروادة منتصراً إلى مملكته أرجوس "Argos "، إلا أن زوجته تقتله داخل حمام القصر، ولم يتدخل أحد لحمايته أو للدفاع عنه أو حتى للقبض على زوجته القاتلة .

وتبدأ مسرحية الفُرس "Persae "، والتى كتبها عام ٤٧٢ ق.م، بحديث الكورس الفارسى، وهو مجموعة من المستشارين المخلصيين، كان الملك إكسيركسيس " Xerxes " قد اختارهم بنفسه، وأثناء حرب إكسيركسيس مع اليونان، أخذ هؤلاء المستشارون فى تصريف شئون الدولة، وأطلقوا على أنفسهم حُرّاس المقاعد الثرية الذهبية ؛ أى كرسى العرش الفارسى:

καὶ τῶν ἀφνεῶν καὶ πολυξρύσων

ἑδράνων φύλακες, [Aesch., persae, 3 – 4]

" وحُرّاس كراسى العرش

الثرية والذهبية "

و يعرض أوريستيس "Orestes " على كورس مسرحية حاملات القرابين "Choephoroe "، والتى كتبها أيسخيلوس عام ٤٥٨ ق.م، خطته لدخول قصر أيجيستوس "Aegisthus " . ويخبرهم بأنه سوف يقف أمام الباب كغريب " ξένος " ويطلب من الحُرّاس فتح الباب:

καὶ δή θυρωρῶν οὐτις ἄν φαιδρᾷ φρενὶ

δέξαιτ', ἐπειδή δαιμονᾷ δόμος κακοῖς·

[Aesch. Choe. 565 – 566]

" أليس هناك أحد من حُرّاس الباب يرحب بى،

أم أن المنزل قد غُمِرَ بالأشرار ".

وبالفعل يذهب أوريستيس لقصر أيجيستوس ويطرق الباب وينادى ثلاث مرات على البواب ليأتى إليه:

παῖ παῖ, θύρας ἀκουσον ἐρκείας κτύπον.

τίς ἔνδον; ὦ παῖ, παῖ, μάλ' αὖ, τίς ἐν δόμοις;

τρίτον τόδ' ἐκπέραμα δωμάτων καλῶ,

[Aesch. Choe., 653 – 655]

"يا ولد يا ولد يا من تسمع ضجيج الأبواب الملكية.

هل يوجد أحد بالمنزل ؟ يا ولد يا ولد، أكرر ثانية، ألا يوجد أحد فى القصر؟،

للمرة الثالثة أنادى على أحد أفراد المنزل للخروج ".

وعندما يتقابل أوريستيس مع أمه وتعلم منه بخبر وفاة ابنها أوريستيس – كذبا – فأنها تُرسل فى طلب زوجها أيجيستوس . وتسأل الكورس المربية عما إذا كانت سيدتها قد طلبت منها الذهاب لأيجيستوس لتخبره بضرورة الحضور بمفرده أم معه أسلحته وحرسه ؟:

Χο. πῶς οὖν κελεύει νιν μολεῖν ἐσταλμένον;

Τρ. ἢ πῶς; λέγ' αὖθις, ὡς μάθω σαφέστερον.

Χο. εἰ ξὺν λοχίταις εἴτε καὶ μονοστιβῆ.

Τρ. ἄγειν κελεύει δορυφόρους ὀπάονας.

[Aesch. Choe., 766 – 769]

" الكورس: على أية صورة طلبت ذلك المستعد أن يأتى ؟

المربية : ماذا ؟ قوليها ثانية. قد أعرف بشكل أوضح .

الكورس: هل – يأتى– بصحبة جنوده أم بمفرده ؟

المربية : طلبت أن يأتى معه تابعيه الخصوصيين. "

وعندما يأتى أيجيسثوس إلى القصر، يعلن كورس المسرحية أن أوريسيتس سيواجه خصمه أيجيسثوس، والذى سوف يأتى وحيداً ودون أن يكون معه من يسانده ؛ والمقصود بالطبع الحرس الخاص أو الرفاق أو حتى السلاح:

τοιάνδε πάλην μόνος ὢν ἐφεδρος

δισσοῖς μέλλει θεῖος Ὀρέστης

ἄψειν. εἴη δ' ἐπὶ νίκῃ.

[Aesch. Choe., 866 – 868]

" إنه جالس وحيد مع تلك الكثرة،

وأوريستيس المبجل ينوى أن يهاجم كليهما،

وسوف يحالفه النصر."

وبعد أن ينتهى أوريستيس، من قتل أيجيسثوس العاشق والأم كليتمنسترا، يتحدث مع الكورس ليبرر قتله لأمه التى نالت ما تستحق بينما أيجيسثوس فقد نال عقاب الزانى بحسب نص القانون " ἔχει γὰρ αἰσχυντῆρος, ὡς νόμος, δίκην. "[990] .

وهنا يمكن طرح سؤال، وأين كان القانون والقائمون عليه طوال مدة غياب أوريستيس ؟، وأين كان حُرّاس القصر حين مقتل ملكهم أجاممنون، حتى يقبضوا على القاتل ويتم تقديمه للمحاكمة بتهمة القتل منذ البداية، أو بتهمة الزنى فيما بعد؟.

ويتحدث أبوللون "Apollon " مع أوريستيس فى مسرحية إلهات الرحمة "Eumenides "، والتى كتبها أيسخيلوس عام ٤٥٨ ق.م، ويخبره بأنه حارسه فى قضيته ولن يتركه وحيداً :

οὐτοι προδώσω· διὰ τέλους δέ σοι φύλαξ, [64]

" أننى لن أتخلى عنك أبدا، فأنا حارسك حتى النهاية ".

ويشرح الإله أبوللون للمحكمة تفاصيل قتل الزوجة لزوجها العائد منتصـــراً من الحرب، ويذكر بأنها قد اعدت له الحمام، وفور خروجه منه، لقته فى كثير من الستائر وهجمت عليه وذبحته (أبيات ٦٣١- ٦٣٩). وهنا يمكن طـــرح نفـــس السؤال السابق آنفاً: أين كان الحُرّاس لحماية سيدهم أو للقبض على القاتلة، خاصة وأنها قتلت بطلهم وقائدهم العظيم " παντοσέμνος καὶ στρατηλάτος "العائد منتصراً من الحرب !؟ .

وعندما يغنى كورس مسرحية سبعة ضد طيبـــة "Septem contra Thebas"، والتى كتبها أيسخيلوس عام ٤٦٧ ق.م، تأتى كلمـــة حُـــرّاس البـــرج " [168] ,τᾶσδε πυργοφύλακες ". والتى تشير إلى وجـــود حُـــرّاس يقومـــون بالحراسة والمراقبة خلال أبراج تقع أعلى أســـوار المـــدن والقصـــور والمنـــازل والمعابد.

٢) الفولاكيس فى تراجيديات سوفوكليس:

وفيما يخص سوفوكليس وتصويره للفولاكيس، نجده فى مسرحية أنتيجونى "Antigone "، والتى كتبها عام ٤٤٢ ق.م، يقدم حارس" φύλαξ " فى حالة خوف وفزع مما حدث ليلة البارحة، ومما سوف يحدث له هو وزملائه من ملكهم كريون " Creon " . إذ نعلم من حواره مع كريون أن الحُرّاس قد علموا بدفن الجثمان – الذى يحرسونه – ليلاً خلال حراسة النهار الأولى "ὁ πρῶτος ἡμεροσκόπος "، وقد أدى هذا بدوره إلى اتهام بعضهم البعض بالتقصير فى آداء المهمة أو بالخيانة " [260] φύλαξ ἐλέγχων φύλακα " . ويرى كريون أنه لابد وأن يكون هناك مُرتشى، قد رغب فى المال ولم يبالى بقراراته، ومن ثم فسوف يكون الشنق جزاء للخائن المرتشى (أبيات ٢٨٢ – ٣٠٧)[١٥]، ويهدد كريون الحارس بتعليقه حياً، إن لم يأتى له بمن قام بدفن الجثمان:

οὐχ ὑμὶν Ἀιδης μοῦνος ἀρκέσει, πρὶν ἄν

ζῶντες κρεμαστοὶ τήνδε δηλώσηθ' ὕβριν,

[Soph. Ant., 308 -309]

"لن يحتويك هاديس وحدك قبل أن

يتم شنق هؤلاء القائمين بالحراسة ويظهر الفساد."

ولأن الحارس يخاف على نفسه سوء العاقبة، فأنه يخرج من القصر وبعد فترة يعود إلى كريون ومعه أنتيجونى التى قامت بدفن جثمان أخيها، وأخذ الحارس يشرح للملك كيف قاموا بمراقبة الجثمان بكل همة ويقظة حتى قبضوا على الخائنة أنتيجونى. فيقول عن مهمته هو وأصدقائة الحُرّاس:

ἐγερτὶ κινῶν ἄνδρ' ἀνὴρ ἐπιρρόθοις

κακοῖσιν, εἰ τις τοῦδ' ἀφειδήσοι πόνου.

[Soph. Ant., 413 – 414]

" وبكل همة، أخذ الرجل يحث الرجل بفاحش

الكلمات . حتى لا يتقاعس أحد عن القيام بمهمته "

٣) الفولاكيس فى تراجيديات يوريبيديس:

إن مسرحية ريسوس "Rhesus " والتى كتبها يوريبيديس عام ٤٥٠ ق.م[١٦] مثل مسرحية أجاممنون عند أيسخيلوس ؛ فكلاهما بدأت بحديث على لسان حارس، وقدمت كلاهما صورة وافية عن الفولاكيس. إذ قدمت مسرحية أجاممنون الفولاكيس الذين يقومون بالمراقبة والمشاهدة فوق أسطح القصور والمنازل، بينما مسرحية ريسوس قدمت الفولاكيس القائمين بحراسة الجيش أثناء المعارك. وهى من أكثر المسرحيات التراجيدية التى استخدمت كلمة حارس وحُرّاس وحراسة وتأمين "φύλαξ, φυλάκες, φυλακή " ؛ خاصة وأن كورس المسرحية هو الجنود والحراس .

ففى مقدمة مسرحية ريسوس، يطلب الكورس أن يذهب أحد التابعين للملك، ويسأله عن أية جديد وقع أثناء حراسة الربع الأخير من الليل، عندما كانت مجموعة من المحاربين تقوم بحراسته:

βᾶθι πρὸς εὐνὰς τὰς Εκτορέους.

τίς ὑπασπιστῶν ἄγρυπνος βασιλέως,

ἢ τευχοφόρων;

δέξαιτο νέων κληδόνα μύθων,

οἳ τετράμοιρον νυκτὸς φυλακὴν

πάσης στρατιᾶς προκάθηνται. [Eur. Rhesus, 1 – 6]

" *فليذهب إلى فراش هيكتور،*

أية احد مستيقظ من بين حاملى الدروع

أو المسلحين للملك،

حتى يستفسره عن أية أخبار جديدة،

أثناء نوبة حراسة الربع الأخير من الليل،

عندما كانوا يقومون بحماية الجيش كله ".

وعندما يذهب بعض الحراس نحو خيمة هيكتور لإيقاظه، فأنه ينهض من نومه ويستفسر عمن جاء إلى خيمته وأيقظه ؟، فيردون عليه ويخبرونه بأنهم حراس الجيش " φύλακες στρατιᾶς, [15] " .

ومن هذا يتضح أنه كان هناك أنواع من الفولاكيس ؛ فمنهم من يقوم بحراسة الملك وتأمينه أثناء نومه بخيمته، وهناك حُرّاس يقومون على حراسة وتأمين الجيش أثناء الليل . وتنقسم الحراسة الليلية إلى أربعة نوبات، كل نوبه معها أسلحتها من الرماح والدروع.

ويقوم الحراس بتقسيم نوبة الحراسة بينهم إلى عدد من الساعات، ومن انتهت نوبة حراسته فأنه ينادى على التالى له كى يقوم بنوبته ويأخذ مكانه، حتى يرتاح هو من معاناة نوبة الحراسة الليلية:

τίνος ἀ φυλακά; τίς ἀμείβει

τὰν ἐμάν; πρῶτα

δύεται σημεῖα καὶ ἑπτάποροι

Πλειάδες αἰθέριαι· μέσα δ' αἰετὸς οὐρανοῦ ποτᾶται.

[Eur. Rhesus, 527 – 530]

" لمن نوبة الحراسة ؟ من يبدل

نوبة حراستى ؟إن مجموعة النجوم الأولى تتلاشى

ونجمات البيليايديس السبعة تعلون فى السماء.

وفى وسط السماء يحلق النسر عاليا."

وبعد أن يتغنى نصف الكورس بهذا النداء يرد عليه النصف الأخر ويقول أن القرعة قد حددت ابن موجدونوس" Mugdonos " لنوبة الحراسة الأولى، ويلية فى النوبة الثانية شخص آخر ثم ثالث فرابع وهكذا حتى تنتهى الحراسة الليلية، وعلى الفولاكيس الليليين ألا يتخلوا عن رماحهم "δόρατα " .

وأعطى يوريبيديس معلومات شيقة عن الحُرّاس والحراسة فى مسرحية ريسوس، مثل استخدام الحراس لكلمة سر " σῆμα " أثناء نوبة الحراسة الليلية ، وعدم سماحهم لأحد بالمرور دون ذكر هذه الكلمة. وأن من يبتكر هذه الكلمة هو القائد العام للجيش، وهو كذلك من يقوم بتقسيم نوبات الحراسة وتحديد مكان الحراسة .

إذ جاء على لسان قائد عربة ريسوس أن هيكتور هو من قام بتحديد مكان الحراسة لكل حارس، و أخبرهم بكلمة السر عندما وصل الجيش إلى مكان المعركة ليلاً، إلا أن الجيش والحُرّاس ناموا جميعهم ؛ جراء تعب السفر (Eur.Rhesus, 762 – 772)، مما جعل هروب أوديسيوس عملية سهلة.

ويعطى يوريبيديس معلومات جميلة أخرى عن دور ووظيفة الفولاكيس فى التراجيديا اليونانية، وذلك عندما أورد فى مسرحية إفيجينيا فى تاوريس

"Iphigenia in Tauris"، والتى كتبها عام ٤١٤ أو ٤١٢ ق.م[١٧] ، الحديث الذى دار بين أوريستيس وأخته إفيجينيا . فقد طلب أوريستيس من أخته أن يختبئ داخل المعبد (بيت ١٠٢٤)، فتخبره بأن حُرّاس المعبد أقوياء لا يمكن الهرب منهم:

" Ιφ. εἴσ' ἔνδον ἱεροὶ φύλακες, οὓς οὐ λήσομεν 1027 . "

ولكنهما عندما يهربا بالفعل، يأتى رسول تابع للملك نحو الهيكل، ويطلب من حُرّاس المعبد " ναοφύλακες " وسدنة الهيكل أن يفتحوا له الباب وأن يخرج له الملك حتى يخبره بما حدث :

ὦ ναοφύλακες βώμιοί τ' ἐπιστάται,

Θόας ἀναξ γῆς τῆσδε ποῦ κυρεῖ βεβώς;

καλεῖτ' ἀναπτύξαντες εὐγόμφους πύλας

ἔξω μελάθρων τῶνδε κοίρανον χθονός.

(Eurp. Iph. tau., 1284 – 1287)

" ياحراس المعبد الواقفون على العربة الحربية،

ثواس ملك هذه الأرض أين يقابل من جاءه ؟

فلتستدعوا أنتم يامن سوف تفتحون الأبواب المغلقة

حاكم البلد من هذا القصر خارجا "

وبعد قليل يتضح من كلام الرسول أن القائمين على حراسة المعبد جماعة من النساء "[1298] γυναικὲς "، وهن اللائى يقمن بفتح وغلق أبواب المعبد . أى أن حراسة أبواب الهياكل والمعابد كانت من مهام الفولاكيس، وكان يقوم بها نساء حارسات، وذلك إلى جانب قيامهن بوظيفة خدمة مذبح المعبد "βώμιοι ".

وفى مسرحية إفيجينيا فى أوليس " Iphigenia at Aulis" والتى تم عرضها عام ٤١٠ ق.م بعد وفاة يوريبيديس[١٨]، يقف شيخ عجوز أمام خيمة أجاممنون ويقول له، فى بداية المسرحية " بيت ١٢ "، بأنه ليس هناك سبب للأرق ؛ خاصة

وأن كل الأمور هادئة والحُرّاس فوق الأسوار يقومون بوظيفتهم على خير وجه :

ἀκίνητοι φυλακαὶ τειχέων

στείχωμεν ἔσω. [Eur. Iphig. Aul.,15 – 16]

" إن حراسات الحوائط يقظة

فعلينا أن ندخل "

وهكذا فكما يبدو من هذا الحديث أن الوظيفة الأساسية للحُرّاس هى الحراسة والمراقبة بيقظة وخاصة فوق الأسوار لمنع التسلل.

وفى نفس المسرحية، عندما يتحدث أخيليس " Achilles " مع كليتمنسترا عن ضرورة ذهابها لأجاممنون كى تقنعه بضرورة تركه لفكرة ذبحه لأبنته إفيجينيا، فيخبرها بأنه ورجاله هم حُرّاسها وسوف يقومون بحراستها وتأمين مساعيها:

" Αχ. ἡμεῖς σε φύλακες οὗ χρεὼν φυλάξομεν, 1028 ".

وفى مسرحية هيلينا "Helena"، والتى كتبها يوريبيديس عام ٤١٢ ق.م، يصل مينيلاوس "Menelaus " إلى قصر منيف، ويقف على بابه وينادى على الحارس أو البواب " πυλωρὸς "، حتى يأتيه أحد يحمل أنباءه لسادة القصر " ἡ γραῦς, -ός" عجوز ". (Eur. Helen, 435 – 436) . وتفتح له الباب امرأة حارسة أو بوابة أنثى[١٩]؛ وتحاول أن تبعده عن القصر، مستخدمة طريقة وألفاظ شائنة " πικρὸς " (Eur. Helen, 437 - 482) . وتخبره بأنها تعاملت معه على هذه الصورة تبعاً لأوامر سيدها، لأنها تخشى عقابه "δεσπότην φοβουμένη" .

وعندما يظهر ثيوكلومينوس "Theoclymenus "، حاكم مصر، فيتوعد الحُرّاس الذين تقاعسوا عن آداء مهمتهم بالعقاب، حتى سمحوا للإغريق بالتسلل إلى قصره:

οὐ γὰρ τι θανὰτῳ τοὺς κακοὺς κολὰζομεν;

καὶ νῦν πέπυσμαι φανερὸν Ελλήνων τινὰ

ἐς γῆν ἀφῖχθαι καὶ λελῃθέναι σκοπούς,

ἠτοι κατόπτην ἤ κλοπαῖς θηρώμενον

Ελένην· θανεῖται δ', ἥν γε δή ληφθῆ μόνον.

[Eur. Helen, 1172 – 1176]

" ألا يجب علينا أن نعاقب الأشرار بالموت؟،

لقد علمت الآن أن واحد مشهور من الهيلينيين

قد وصل أرضى دون أن يلاحظه الحُرّاس،

فمن المؤكد أنه إما جاسوس أو باحث بالحيل عن هيلين.

فليمت، وليكن ذلك فقط عندما يتم الإمساك به".

وفى مسرحية الفينيقيات "Phoenissae" والتى كتبها عام ٤١١ – ٤٠٩ ق.م، يتعجب بولونيكس " Polyneices " عندما يدخل من أسوار مدينة طيبة دون أن يعترض طريقه الحُرّاس، فيرتاب فى الأمر ويخشى أن يقع فى شرك نصبه له أخوه، ومن ثم يستل سيفه ليدافع به عن نفسه إذا داهمه خطر ما:

τὰ μὲν πυλωρῶν κλῇθρά μ' εἰσεδέξατο

δι' εὐπετείας τειχέων ἔσω μολεῖν.

ὃ καὶ δέδοικα μή με δικτύων ἔσω

λαβόντες οὐκ ἐκφρῶσ' ἀναίμακτον χρόα.

ὧν οὕνεκ' ὄμμα πανταχῇ διοιστέον

κἀκεῖσε καὶ τὸ δεῦρο, μὴ δόλος τις ᾖ.

ὡπλισμένος δὲ χεῖρα τῶδε φασγάνῳ

τὰ πίστ' ἐμαυτῷ τοῦ θράσους παρέξομαι.

[Eur. Phoe., 261 – 268]

"سُمِحت لى مزاليج أبواب الحُرّاس

بأن أدخل عبر الحوائط بسهولة،

إننى أخشى أن يمسكوا بى فى شباكهم

ولا يتركوا جسدى سليما.

ومن ثم فإن عينى تلف وتدور فى كل اتجاه

هنا وهناك، حتى لايكون هناك ثمة غدر،

ولأسلح يدى بهذا السيف

فبالثقة سوف أنود ذاتى بالشجاعة ".

وعندما يأتى أخوه إتيوكليس "Eteocles " ويتحاور مع أمه، يخبرها بأنه هو الذى جعل الحُرّاس يسمحون لأخيه بالمرور ودخول المدينة (أبيات ٤٤٦ – ٤٥١).

وعندما يظهر كريون، بنفس المسرحية، نجده يُخبر إتيوكليس بأنه بحث عنه بلهفة عند جميع بوابات مدينة طيبة والحراسات القائمة عليها:

ἦ πόλλ' ἐπῆλθον εἰσιδεῖν χρῄζων σ', ἀναξ

Ἐτεόκλεες, πέριξ δὲ Καδμείων πύλας

φυλακάς τ' ἐπῆλθον σὸν δέμας θηρώμενος.

[Eur. Phoe., 697 – 699]

" *ذهبت أبحث عنك كثيرا لأننى أحتاج إليك، أيها الملك*

إتيوكليس، ومن حول جميع أبواب الكادميين

وحراساتها. ذهبت باحثاً عنك. "(٢٠)

ومن هذا نعلم أن كل البوابات كان لها حُرّاسها الذين يمنعون المرور أو يسمحون به، وإن اختلف المسمى الذى يُطلق على حُرّاس الأبواب ؛ فهم فولاكيس أو ثوروروس " ὁ, ἡ θυρωρός " أو بولوروس "ὁ πυλωρός ".

وفى مسرحية ايون "Ion " والتى كتبها يوريبيديس عام ٤١٤ – ٤١٢ ق.م .

يشرح الإله هيرميس "Hermes" عقدة المسرحية، ويذكر أن ايون ابن الإله أبوللون قد عينه أهل دلفى حارساً على كل شئ :

..... ὡς δ' ἀπηνδρώθη δέμας,

Δελφοί σφ' ἔθεντο χρυσοφύλακα τοῦ θεοῦ

ταμίαν τε πάντων πιστόν,

[Eur. Ion, 53 – 55]

" ..... عندما نضج جسده،

نصّبه أهل دلفى حارساً على ذهب الإله

ومُدبراً مخلصاً لجميع أمورهم ".

ويجب هنا مراعاة كلمة فولاكس "χρυσοφύλαξ " وما قد تعنيه من معنى الوصاية . لأنه كان إلى جانب حراسته لأموال الإله فقد كان أميناً على أموال الإله فى دلفى . وفى البيت ٥١٠ عندما يعود ايون ثانية إلى المعبد يتوجه بالحديث لتابعات كريوسا ويسألهن بقوله:

πρόσπολοι γυναῖκες, αἳ τῶνδ' ἀμφὶ κρηπῖδας δόμων

θυοδόκων φρούρημ' ἔχουσαι δεσπότιν φυλάσσετε,

[Eur. Ion, 510 – 511]

" أيتها النسوة خادمات المعبد، يا من تقمن بالحراسة حول أساسات

مذابح المنازل العطرية عليكن أن تحرسن سيدتكن ".

ومن هذا نعلم أن وظيفة حراسة المعابد ؛ كانت تقوم بها النساء، خادمات هذه المعابد.

وفى نفس المسرحية نجد استخدام يوريبيديس للفعل "φυλάσσω بيت ١١٣٥ " بمعنى يصد عن أو يمنع . وذلك عندما جلس ايون يصنع الخيمة التى سوف يقيم فيها مأدبة كبيرة لجميع أهالى دلفى . وحاول جاهداً أن يصنعها بشكل جيد ؛ حتى

يمنع عنهم أشعة الشمس

" ἡλίου βολὰς καλῶς φυλάξας

وفى مسرحية إليكترا "Electra "، والتى كتبها عام ٤١٠ ق. م[٢١]، يسرد الرسول على مسامع إليكترا كيف قتل أخوها أوريستيس عاشق أمها أيجيستوس . فيخبرها بأن أيجيستوس رحب بأخيها وصديقه فى قصره، وقد قام عبيده، الذين هم فى نفس الوقت حُرَّاسه، بوضع أسلحتهم جانباً، وقاموا بإعداد مراسم تقديم كرم الضيافة للغرباء، ضيوف ملكهم أيجيستوس:

λόγχας δὲ θέντες δεσπότου φρουρήματα

δμῶες πρὸς ἔργον πάντες ἵεσαν χέρας·

οἱ μὲν σφαγεῖον ἔφερον, οἱ δ' ἦρον κανᾶ,

ἄλλοι δὲ πῦρ ἀνῆπτον ἀμφί τ' ἐσχάρας

λέβητας ὤρθουν· πᾶσα δ' ἐκτύπει στέγη.

[Eur. Elec., 798 – 802]

" وضع القائمون بحراسة السيد حرابهم جانباً

وأطلق جميع العبيد أيديهم للعمل،

فحملوا الأضاحى، ورفعوا سلال الخبز،

وأخذ أخرون يشعلون النار، وأعلى المواقد

أخنوا يرفعون الأوانى. وكانت الحجرة كلها تدوى."

استخدم يوريبيديس هنا كلمة " ὁ δμώς, -ωός " والتى تعنى أسير الحرب . وقدم بها معلومة فى غاية الأهمية . وهى استعباد اليونانيين لأسرى الحروب الذين كانوا يقعون فى أيديهم، ومنح البعض منهم أسلحة كالحراب والرماح؛ للقيام بالحراسة وحماية السادة اليونانيين[٢٢]. هذا إلى جانب قيامهم بإعداد الأوانى

وإحضار الماء لضيوف أسيادهم حتى يغتسلوا .

أى أنه كان للحُرّاس وظائف ومهام أخرى؛ غير أو إلى جانب قيامهم بالحراسة فى المجتمع اليونانى. وأن بعض الحُراس كانوا من أسرى الحروب.

ويستمر الرسول فى حديثه مع إليكترا حتى يُخبرها بأن أوريستيس عندما قتل أيجيستوس بساطور ثسالى بضربة على عموده الفقرى، فقد همَ الحرس الخدم "δμῶες " بتناول حرابهم ومحاربة أوريستيس وصديقه بيلاديس (أبيات ٨٤٤ – ٨٤٧)، ولكنهم توقفوا عن محاربة أوريستيس عندما أفصح وأعلن لهم عن نفسه؛ وأنه قد جاء كى ينتقم لمقتل والده"φονέα δὲ πατρὸς ἀντετιμωρησάμην "، فألقى الحرس رماحهم وقاموا بتتويجه بأكاليل الزهور وهم فرحين " χαίροντες ἀλαλάζοντες ".

يمثل هذا المشهد موقف غريب ومُحيِّر عند يوريبيديس، وكأن الحرس لا يقتربون ممن يقتل شخصاً بغرض الثأر والانتقام مهما كانت مكانة المقتول فى المجتمع .

وفى مسرحية نساء طروادة " Troiades " والتى كتبها يوريبيديس عام ٤١٥ ق.م، عندما تقع هيكابى " Hecabe " على الأرض، يصرخ الكورس فى الحُـرّاس، وهن مجموعة من النساء الخادمات، كى يرفعن سيدتهن من فـوق الأرض، فهـن حارسات بلا قيمة، إذ يتركن سيدتهن هكذا تقع على الأرض ولا تقوى على الكلام.

Χο. ' Εκάβης γεραιᾶς φύλακες, οὐ δεδόρκατε

δέσποιναν ὡς ἀναυδος ἐκτάδην πίτνει;

οὐκ ἀντιλήψεσθ'; ἦ μεθήσετ', ὦ κακαί,

γραῖαν πεσοῦσαν; αἴρετ' εἰς ὀρθὸν δέμας.

[Eur., Troi., 462 – 465]

" أنتن يا حارسات هيكابى ذات الشعر الأشيب، ألا ترون

سيدتكن وقد تمددت تماماً صامتة؟

ألا تساعدونها؟ أو ترفعن، أيتها الشريرات،

المرأة العجوز التى سقطت؟ وتحملن جسدها لأعالى."

ويقدم يوريبيديس فى مسرحية أوريستيس، والتى كتبها عام ٤٠٨ ق.م، معلومات شيقة ورائعة عن الجريمة وما يتبعها من قضاء وعقاب . فيستخدم يوريبيديس كلمات كانت جميعها تضمن حياة هانئة مطمئنة للمجتمع اليونانى، وكانت تمنع أو تحد جداً من جرائم القتل. فعندما يتحاور توندايوس "Tyndareus"، والد كليتمنسترا، مع مينيلاوس ويخبره بذهابه إلى مجلس الأريوباجوس كى يثير الشعب ضد أوريستيس وإليكترا، ومطالبته بالثأر لمقتل ابنته بالرجم لقاتليها . ويطلب من مينيلاوس عدم عرقلة القضاء فى القصاص من أوريستيس وأخته، فهما قاتلان لأمهما، وإن كانت إليكترا أشد ذنباً منه (أبيات ٦١٢ – ٦٢٨) . ففى هذا الحديث والمسرحية جميعها يستخدم يوريبيديس كلمات انتقام أو ثأر " τιμωρία " وقانون " νομός " وعدالة " δική "، و قصاص " διώκειν "، وسفك دماء "αἷμα "، و عقاب بالموت " θανεῖν " وآخر بالرجم " θανεῖν ὑπ' ἀστῶν "، وذلك عن طريق حُكم تصدره هيئة محكمة الأريوباجوس " Ἄρεος πάγος " . وهناك أيضاً القبض على والإمساك ب " λαμβάνειν " .

وعندما تم القبض على أوريستيس وأخته إليكترا ووضعا السجن، فلقد اندفع صديقه بيلاديس نحو الحرس، واقتحم القصر حتى يشارك أوريستيس واخته مصيرهما(٢٣). وفى معرض حوارهم مع بعضهم البعض، يتضح أن هناك الكثير من الحُرَّاس يراقبونهم من كل جانب :

Or. οὐχ ὁρᾷς; φυλασσόμεσθα φρουρίοισι πανταχῇ.
Πυ. εἶδον ἄστεως ἀγυιὰς τεύχεσιν πεφραγμένας.
Or. ὡσπερεὶ πόλις πρός ἐχθρῶν σῶμα πυργηρούμεθα.
[Eur. Ores., 760 – 762]

"أوريستيس: ألا ترى ؟ أننا مراقبون بالحُرّاس من كل جانب.

بيلاديس : أننى أرى شوارع المدينة وقد تم تأمينها بالأسلحة.

أوريستيس: وكأن المدينة قد تم محاصرتها بالأعداء. "

يقدم هذا المشهد، ومشاهد أخرى، ومسرحيات غير هذه، أن المجتمع اليونانى، كما صورته التراجيديا، كان فى حالة إنفلات أمنى، من يريد أن يقتل فليقتل، فلن يجد ما يعوقه أو يصده عن جريمته . وهذا ما دعى المربى، فى مسرحية إليكترا عند يوريبيديس، إلى إبعاد أوريستيس سراً إلى أرض فوكيس "Phocis " ؛ خشية على حياته بعد مقتل والده أجاممنون (أبيات ١٦ – ١٨)[٢٤].

وهكذا نرى أن كُتّاب التراجيديا اليونانية قد ملئوا مسرحياتهم بالكثير من جرائم القتل رغم عدّهم واستخدامهم للفولاكيس بين الشخصيات الدرامية فى بعض مسرحياتهم . ولقد اسند كُتّاب التراجيديا وظيفة الفولاكيس إلى الرجال والنساء على حد سواء . وإن كانت النساء الفولاكيس يقمن بوظيفة حراسة وحماية المعابد والهياكل، إلى جانب حراستهن للنساء الأميرات والملكات، ومتابعتهن أينما ذهبن، فهن حارسات تابعات . وكن يقمن بحراسة وتأمين أبواب المعابد إلى جانب كونهن خادمات بتلك المعابد والهياكل . بينما الفولاكيس من الرجال كانوا يقومون بحراسة وتأمين أبواب وأبراج القصور وخيام المعسكرات والجيوش، إلى جانب أن البعض منهم كان يعمل كحارس خاص وتابع لمليكه . وفى كل الأحوال – سواء كان الفولاكيس رجل أو امرأة – فلقد حجب كُتّاب التراجيديا أسماء هؤلاء الفولاكيس كما كانوا يفعلون مع العبيد، الذين يدخلون ضمن الشخصيات الدرامية فى المسرحية . وكذلك نرى أن كُتّاب التراجيديا قد منعوا الفولاكيس عن التدخل والقبض على مرتكبى جرائم القتل، وكما كان ممنوعاً عليهم الكلام فى أحداث المسرحية لكونهم عبيد، فممنوع عليهم أيضاً التدخل والقيام بوظيفتهم الحراسية الدفاعية الأحترازية والتأمينية .

ومن جانب آخر، قد يدعو موقف مؤلفى التراجيديا اليونانية تجاه الفولاكيس إلى الاعتقاد فى تبنيهم لفكر دينى أو فلسفى ما، يجعلهم لا يُقحمون الفولاكيس أو غيرهم من شخصيات المسرحية فى التدخل والقبض على القتلة ومرتكبى جرائم القتل، وبخاصة داخل القصور الملكية . خاصة وأن أيسخيلوس– كما هو معلوم – كان متأثراً بالفكر الفيثاغورى، والمتأثر بدوره بالفكر الدينى المصرى القديم، والذى

يؤمن بالحساب فى الأخرة . ولهذا قد يبدو أن أيسخيلوس يدع القتلة والسفاحون يقتلون من يريدون دون رقيب أو حارس يمنعهم أو يعوقهم أو يقتص منهم ؛ حيث أن جزاءهم سوف يلقونه فى الآخرة. وبناء على هذا الاعتقاد الدينى الفكرى فلقد ترك الكُتاب التراجيديون اليونانيون كليتمنسترا وعشيقها أيجيستوس، وهم قتلة أجاممنون، وتركوا أوريستيس يقتل أمه ولم يقتلوه، وكذلك لم يتم قتل إليكترا وهى التى حرضت أخيها على قتل أمهما(٢٥).

وبناء على ما تقدم ؛ فيمكن الخروج بالنتيجة التالية، وهى أن الفولاكيس فى التراجيديا اليونانية لا يقومون بأداء ما يعنى أسمهم، فهم لا يقومون بتأمين حياة ملوكهم وأمرائهم، ولا يحرسون ولا يصدون أو يمنعون. ومن ثم فهم لا يقبضون على جُناة، ولا يستخدمون رماحهم أو حرابهم أو سيوفهم . وعلى هذا يمكن القول بأنهم كانوا مجرد أثاث وديكور مُتمم لصورة المشهد على خشبة المسرح، وغير مسموح لهم بالتدخل فى الحدث الدرامى للمسرحية. وذلك رغم أن وجودهم على خشبة المسرح وعدهم بين شخصيات المسرحية كان يفيد إلى حد ما فى تحريك أحداث بعض المسرحيات، مثل مسرحية ريسوس عند يوريبيديس ومسرحية أنتيجونى عند سوفوكليس .

وقد يرجع ذلك إلى طبيعة تكوين الحُرّاس فى المجتمع اليونانى ؛ إذ كانت الحراسة وظيفة من هم عبيد بالمولد أو بالأسر، وهؤلاء العبيد وأسرى الحروب هم أنفسهم الذين كان يعتمد المجتمع اليونانى عليهم فى القيام بحراسته وتأمينه ؛ بوصفهم الشرطة الحامية لهم . ومن ثم فقد يكون إهمال وتقاعس العبيد عن القيام بوظيفتهم فى حراسة وتأمين أسيادهم نوعاً من أنواع التشفى والانتقام الغير مباشر . وعلى هذا فقد يقصد كُتاب التراجيديا بهذا التصوير والعرض لطبقة الفولاكيس إلى لفت أنظار المجتمع اليونانى ودق ناقوس الخطر . إذ أن القائمين على حماية المجتمع وحراسته هم مجموعة من العبيد، بعضهم بالمولد والآخر بالأسر، ولا يمكن الاعتماد على من وقع أسيراً فى حماية أرواح اليونانيين الأحرار، ومن ثم فلابد من ضرورة العمل على رفع شأن هؤلاء العبيد الحُرّاس، وتغير أوضاعهم أو استخدام أشخاص يونانيين أحرار يقومون بحماية المجتمع وحراسته.

الحواشى

1) Jacoby, F 2a, 81, F fragment 33, 65, 72.

٢) عبد الله حسن المسلمى: دراسات فى المسرح الإغريقى ، ١- ايسخيلوس .- القاهرة مكتبة سعيد رأفت ؛ ١٩٧٨، ص ص ٢٢٨- ٢٢٩.

3) C. A. Robinson, Athens in the Age of Pericles, the University of Oklahoma Press, Norman, Oklahoma, 1959.

ترجمة: أنيس فريحة: أثينا فى عهد بركليس .- بيروت: مكتبة لبنان .- ١٩٦٦. ص ص ١٦٢ – ١٦٣ .

4) Paul Cartledge, " Deep plays: theater as process in Greek civic life", : The Cambridge Companion to GreekTragedy, edited by, P.E. Easterling, Cambridge university press, UK., 1997, P. 16.

٥) ول ديورانت: قصة الحضارة ؛ مج ٣ ؛ ج ٦ .- ترجمة : محمد بدران .- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .- ٢٠٠١ ؛ ص ٩٠ .

٦) ول ديورانت: نفس المرجع ؛ ص ص ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٩.

ويظهر ذلك جلياً فى مسرحية إليكترا يوريبيديس ؛ عندما أصاب إليكترا الفزع والخوف الشديد لاقتراب رجلين مسلحين منها.

Cf., H. D. F. Kitto, The Greeks, Penguin Books; USA. 1st. Ed., 1952, reprinted 1962. Pp. 162 – 163, 200 – 210.

7) Edith Hall, " The Sociology of Athenian Tragedy ", The Cambridge Companion to GreekTragedy, edited by, P. E. Easterling, Cambridge University Press, 1997, P. 113 .

Cf., R.C. Jebb, Greek Literature, digitized for Microsoft corporation by the internet Archive in 2007. from university of Toronto. P.74.

8) Edith Hall, Op. Cit., P.99 .

٩) فى اللغة اليونانية الكثير من الأفعال التى تعنى الحراسة أو القيام بواجب الحراسة والمراقبة أو المشاهدة:

φυλάσσειν, φρουρεῖν, διαφυλσσειν, περιστέλλειν, ἐκφυλάσσειν, ῥύεσθαι, προστατεῖν, λαγχάνειν. "

ومن الأسماء اليونانية التى تعنى حارس أو مدافع أو حامى نجد:

" ὁ or ἡ φυλάξ, ὁ φρουρός, ὁ ἐπίσκοπος, ὁ or ἡ θυρωρός,

ὁ or ἡ πυλωρός, ὁ δορυφόρος, οἱ δορυφόροι " .

بينما الحراسة والمراقبة والحماية فى اللغة اليونانية القديمة هى:

"ἡ φυλακή, ἡ φρουρὰ, ἡ τήρησις, τό φρούρημα " .

انظر:

– S. C. Woodhouse, MA., English – Greek Dictionary, A vocabulary of The Attic Language, Oxford, London, George Routledge & Sons LTD.,1932.

10) Robin Sowerby, The Greeks, An Introduction to their culture, Routledge press, London& N.Y., 1995, P. 88.

Cf., Edith Hall, Op. Cit., P. 106.

١١) محمد صقر خفاجة، عبد المعطى شعراوى: المأساة اليونانية فى القرن الخامس قبل الميلاد.– القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.– ١٩٨٦؛ ص ١١.

12) R.C. Jebb, Op. Cit., P.80, 89.

Cf., Robin Sowerby, Op. Cit., P. 78.

فمسرحيات أيسخيلوس التى لدينا هى: الفرس، سبعة ضد طيبة ، الضارعات، ثلاثية الأوريستيا ، بروميثيوس مغلولاً.

ومسرحيات سوفوكليس التى لدينا هى: أياكس، أنتيجونى، إليكترا، أوديب فى كولونوس، أوديب ملكاً، فيلوكتيتيس، نساء طراخيس .

بينما مسرحيات يوريبيديس التى لدينا فهى: ألكيستيس، أندروماخى، عابدات اخوس، الكوكلوبس، اليكترا، هيكوبا، هيلينى، أبناء هيرقل، هيراقليس، هيبولوتوس، ايون، أفيجينيا فى أوليس، أفيجينا فى تاوريس، ميديا، أوريستيس، الفينيقيات، ريسوس، الضارعات، الطروادیات.

13) Edith Hall, Op. Cit., P. 93, 95.

كانت النساء والعبيد مُبعدين من العمليات السياسية داخل المجتمع اليونانى ، ولا إعتراف إلا بمجتمع الرجال فقط ، ومن ثم كانت العبودية مؤسسة رئيسية داخل المجتمع اليونانى.

Cf., John M. Hobson, The Eastern Origins Of Western Civilization, Cambridge: Cambridge University Press,2004.

جون إم هوبسون: الجذور الشرقية للحضارة الغربية. ترجمة: منال قابيل.– القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م. ص ٢٦٤.

14) Robin Sowerby, Op. Cit., P. 85.

وانظر: س.م. باورا: الأدب اليونانى القديم؛ ترجمة: محمد على زيد، أحمد سلامة محمد؛ راجعه: محمد صقر خفاجة.– القاهرة: سلسلة ١٠٠٠ كتاب ، ع ٥٦٠ ، دار سعد مصر.– د.ت. ؛ ص ص ٥٥ – ٥٧.

15) H. D. F. Kitto, Op. Cit., P. 212 .

١٦) لقد اختلفت المصادر فى تحديد نسب مسرحية ريسوس. إذ ذكر بعضها أن الشاعر يوريبيديس قد كتبها فى شبابه ثم أعاد كتابتها فى شيخوخته، وينسبها البعض الآخر إلى سوفوكليس ، بينما رأى فريق ثالث نسبها إلى شاعر مجهول عاش فى القرن لرابع قبل الميلاد.

انظر: محمد صقر خفاجة، عبد المعطى شعراوى: المرجع السابق ؛ ص ص ١٩٠– ١٩١.

١٧) غير مُحدد تاريخ كتابة هذه المسرحية.

Cf., R.C. Jebb, Op. Cit., P. 91.

18) R.C. Jebb, Op. Cit., P. 92.
19) Edith Hall, Op. Cit., P. 96, 106.

كان المسرح التراجيدى اليونانى يقدم المرأة فى كافة مراحل عمرها وكافة أدوارها الاجتماعية إلا أنه لم يقدمها كامرأة حارسة. إذ كانت هناك أدوار للكاهنات والخادمات والأمهات والفتيات والزانيات والإلهات.

٢٠) الكادميون "Cadmeans" هم السكان القدماء لمدينة طيبة اليونانية.

21) R.C. Jebb, Op. Cit., P.91 .

٢٢) فى مسرحية أندروماخى" Andromacha " نجد وصيفة هيرميونى تقول بأن هيرميونى بعد أن هجرها أبيها ، فقد أراد زوجها الإنتقام منها لفعلتها ومحاولتها قتل الأبرياء ، ومن ثم فقد حبسها فى المنزل ووضع عليها خدم حُرّاس " φύλακες δμῶες " لمنعها من قتل نفسها (أبيات ٨٠٤ - ٨١٥).

٢٣) جلبرت مورى: يوريبيديس وعصره؛ ترجمة: عبد المعطى شعراوى. ص ١١٥ .

٢٤) هذه المسرحية هى الوحيدة التى أعطت للفولاكيس دوراً وأثراً فى أحداث المسرحية، مع أن الحرس غير موجود بين الشخصيات الدرامية للمسرحية. وقد يرجع ذلك إلى إهتمام المسرحية بالعدالة والقصاص. ومن الطبيعى أن تحتاج العدالة إلى قوة تنفيذية أو حراسة لها حتى يتم القصاص من المجرمين.

٢٥) نادية البنهاوى: بذور العبث فى التراجيدية الإغريقية .-القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .-